الأهرام

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ٧ اكتـــوبـــر ١٩٩٥

كيف يواجه أبناء الخليل مهرجانات الاستفزاز الإسرائيلية؟

الخليل لم تعرف السلام بعد، رغم اتفاقية السلام الفلسطينية - الاسرائيلية التى تدخل مرحلتها الثانية هذه الايام. المدينة مثال خالص للقلق والتوتر والخوف، عناقيد الانفجار المدمر تتجمع بها.

من يتجول بالخليل الآن يدرك جيدا انها المختبر الحقيقى واليومى لنجاح او فشل الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى الجديد، فالمستوطنون يعملون بداب لاشعال النار فيها اما اصحابها العرب فيعانون ولم يعد صبرهم جميلا، فاغلى امانيهم ان يفيقوا من نومهم، فلا يجدون اثرا لمستوطن واحد، ولهذا السبب فهم لايدعمون بقوة اتفاقية طابا الاخيرة، التى جرى التوقيع رسميا عليها فى واشنطن.

تحقيق من الخليل
طارق حسن

فى الطريق من القدس المحتلة الى الخليل التى لم يخرج الاحتلال منها بعد توقفك الحواجز الاسرائيلية، وعلى جانبى الطريق ترى المستوطنات المتناثرة على القمم.. بيوت صغيرة جميلة لاتوحى مظاهرها الهادئة عن طبيعة ساكنيها العنيفة والمتطرفة وفى مقابل هذه المستوطنات توجد المخيمات والقرى الفلسطينية التى ينطبق شكلها مع مضمون البؤس والتكدس والفقر والمعاناة بها. انها مظاهر التناقض الفلسطينى - الاسرائيلى بكل اشكاله.

ركبت سيارة اجرة على جدرانها الداخلية من اليمين واليسار لوحة صغيرة مثبتة مكتوب عليها اسم وعنوان كل من مالكها وسائقها الذى يعمل عليها. وأرقام هوية ورخصة كل منهما. هذه هى الاوامر الاسرائيلية التى يخضع لها السائقون الفلسطينيون بصرامة اما الركاب فتواجههم عيون اسرائيلية ثاقبة. نظرات الجنود تفتش النفوس والرغبات والهويات. الشيوخ والعجائز يمرون بهدوء اما الشباب فتتركهم نظرات الجنود الاسرائيليين بحذر بالغ.

سيارات نقل الركاب القادمة من القدس تتوقف بمنطقة سوق الخليل القديمة. بوابات حديدية تابعة للجيش الاسرائيلى تحيط بالمكان الذى هو مركز المدينة. سيارات فلسطينية ماركة بيجو ٤٠٤ قديمة ومتهالكة لنقلك لداخل المدينة عبر طريق طويل من مركز المدينة صعودا على جبل الخليل ثم تنحرف يسارا كى يمكنك الوصول لمنطقة الحرم الابراهيمى وخلال السير فى هذا الشارع الطويل تشاهد بيوت المستوطنين التى تستطيع تمييزها من خلال العلم الاسرائيلى المرفوع على سطح المنزل او على بابه ولولا هذه البيوت لاستغرقت الرحلة من مركز المدينة للحرم الابراهيمى خمس دقائق لكنك تقطعها الآن فى نصف ساعة تقريبا.

داخل سوق المدينة جنود ومستوطنون ووجوه عربية قليلة من بواقى الاف كانوا يزدحمون للتسوق داخل السوق القديمة قبل ان تصبح على حالها الكئيب. فمحلات السوق بعضها مغلق، والاخر يفتح ابوابه لكن حركة الشراء ضعيفة كما يقول اهل المدينة العرب. وعلى الجدران كتب المستوطنون بالعبرية عبارات تدعو لقتل العرب والجنود الفلسطينيين بينما تمجد قتلة الفلسطينيين خاصة باروخ جولد شتاين الذى نفذ مجزرة الحرم الابراهيمى وقتل المصلين المسلمين بداخله فى ٢٥ فبراير ٩٣.

«الشهداء» - «السهلة» شوارع رئيسية بالخليل يغلقها الجيش الاسرائيلى. عشرات الحواجز الاسمنتية على مداخل السوق التجارية والبلدة القديمة ومحطة الاتوبيسات المركزية وبسبب ذلك لايمكن للمواطنين العرب قيادة سياراتهم داخل المدينة وعمليا فهم يسافرون حول حدودها من اجل الانتقال بين اجزاء المدينة ورحلة الدقائق القليلة تقترب الان من الساعة.

المدينة التى تزيد مساحتها الجغرافية على ٦٠ كيلو مترا مربعا هى المركز المهم لعديد من القرى التى تحيط بها مثل «دورا» و«حلحلول» و«يطا» و«الظاهرية» كما ان طرق الخليل من اهم الطرق التى تربط انحاء فلسطين واغلب هذه الطرق خاضع للاجراءات الاسرائيلية المتشددة كما انهم يغلقون الطريق الذى يربط المدينة ببلدتى «سعير» و«الشيوخ».

فى الوقت الحالى يقوم الاسرائيليون ببعض الاجراءات الخفيفة حيث اخلى الجيش الاسرائيلى حاجزا كان يقيمه عند مفترق «القزازين» بمشارف المدينة بينما بقت دوريات عسكرية متحركة بالمكان وفى منطقة «راس الجورة» بمدخل المدينة رفع حاجز عسكرى اخر وثالث بالقرب من مستوطنة «خارصينا» وهى من الحواجز الثانوية بالمدينة كما ازال الجيش الاسرائيلى كتله خرسانية عند البوابة الرئيسية للخليل بينما ابقى مواقع للمراقبة ووحدات الجيش المتنقلة فى المنطقة. ويدرسون حاليا اخلاء مقر الحاكم العسكرى رمز الاحتلال البغيض بالمدينة هذه الاجراءات لاتقنع اهل المدينة العرب. بالنسبة لهؤلاء لم يتغير شىء مادام بقى المستوطنون والجيش معا.

مبانى الخليل قديمة وعريقة يسكنها اكثر من ١٢٠ الف عربى. مزيج من عائلات قديمة اسيوية وافريقية واوروبية عاشت بالمدينة منذ مئات السنين لدواعى المعيشة او الحرب او الفتح او لمجاورة المسجد الابراهيمى واكثر مايقهر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اصحاب الجذور ان اليهودى القادم منذ سنوات قليلة من امريكا او اثيوبيا هو صاحب السلطة عليهم.

«قيطون» «القزازين» «حارة الشيخ» مناطق قديمة تجمع بها اهل المدينة العرب سابقا. إنما ضغط الاحتلال وحرب المستوطنين المستمرة وجهل الناس واهمال المسئولين جعل البلدة القديمة مهملة ومهجورة الا من بعض العائلات العربية ويقول السكان ان السلطات الاسرائيلية تمنعهم من اضافة مبان جديدة أو ترميم المتهالك منها بواسطة الاجراءات المعقدة التى تفرضها.

الحرم الابراهيمى منطقة عسكرية وعلى مدخل قسمه الايسر المسموح اسرائيليا بصلاة المسلمين فيه توجد مدرسة دينية يهودية تثير استفزاز المصلين وفى نهاية كل اسبوع تشهد هذه المنطقة صلاتين للجمعة فى وقت واحد لكل منها امامها وخطيبها الخاص بسبب القيود الاسرائيلية على الاعداد التى يسمح لها بدخول المسجد يوم الجمعة.

اهل الخليل هم «صعايدة فلسطين» كما يطلقون عليهم بسبب شدتهم اما المستوطنون فهم بالضبط فرقة الاعدام والقتل الاسرائيلية المخصصة لتنظيف الارض من ارواح الفلسطينيين ولهذا السبب فان مركب العنف بالمدينة خاص وحاد للغاية.

فى الايام الاخيرة قامت اعداد كبيرة من المستوطنين جاءوا للمدينة من مختلف المستوطنات الاسرائيلية بالاعتداء على المنازل العربية بالحجارة ومازالت نوافذ هذه المنازل محطمة حتى الان وتشهد الخليل باستمرار اقامة المستوطنين لمهرجانات استفزازية يدعى اليها جميع رموز التطرف واليمين والعنصرية باسرائيل.

اخر مهرجان كان يوم الخميس الماضى واليه قدم خصيصا من الولايات المتحدة «يكوتئيل بن يعقوب» احد زعماء حركة «كهانا حى» العنصرية الارهابية.

أعلن اليهودى الامريكى الواصل لتوه الى المدينة الساخنة ان الحوار من الان للرشاش والديناميت والمسدس وانه فى المستقبل القريب سيأتى جولد شتاين اخر وسيكون هناك سفك دماء بشكل كبير. وبالطبع ستكون هذه الدماء عربية.

فى الوقت نفسه كان مستوطنون قد استولوا على خضراوات من أحد تجار الخليل لان حاخام مستوطنة «كريات أربع» الموجودة على مشارف المدينة افتى بجواز أخذ بضاعة العربى وعدم دفع ثمنها له! لماذا؟ لان العربى لايؤدى الفرائض السبع التى سنها سيدنا نوح عليه السلام. وقد صدرت هذه الفتوى بعد ان قام طالب بمعهد دينى يهودى بأخذ صندوق ملىء بالعنب من عربى ولم يدفع له ثمنه ثم ذهب لحاخامه ليفتيه فأحل له السرقة والنهب.

«كريات أربع» مستوطنة لتخريج القتلة ودعاة الارهاب والعنصرية والقديس فيها هو من يقتل اكبر عدد من العرب. وتضم هذه المستوطنة غلاة المستوطنين وعلى رأسهم «موشيه ليفنجر» الذى قتل عددا من العرب و«مناحم لفنى» قائد التنظيم السرى اليهودى الذى قتل عددا من طلاب جامعة الخليل واعتدى على رؤساء البلديات الفلسطينية بالضفة ويرأس اليوم الدفيئة العلمية بالمستوطنة.

«كهانا» رغم موته مازال المرشد الروحى لهؤلاء وقد اطلقوا اسمه على حديقة داخل مستوطنة كريات اربع أما «جولد شتاين» فهو معبودهم المقدس وقد اقاموا له نصبا تذكاريا واصبح قبره مزارا للمستوطنين وقد لقبوه بالقديس بينما اعتبره حاخام المستوطنة شهيدا.

ويخشى مستوطنو كريات اربع من عزلها وانه اذا زالت فستزول شريعة الحركة الاستيطانية كاملة ولذا يسعى هؤلاء لترسيخ الهوية العاطفية لكريات اربع وارتباطها بالخليل.

الخليل هى الطريق للقدس كما يعتقد المستوطنون ومنذ عملية جولد شتاين وهؤلاء يلقون جميع انواع الدعم خاصة من يهود امريكا.

وقد حصل الاستيطان على مليون دولار خلال السنة الاخيرة استغلت كلها فى تدعيم مكانة المستوطنات بالخليل.

المستوطنون بالخليل يصورون انفسهم على انهم اخر مصدر للقوة الروحية والمثالية للاسرائيليين وانه بدونهم ستكون نهاية الدولة اليهودية والعقدة حاليا ان هؤلاء لايريدون مغادرة المدينة ولا رؤية الوجود العربى بها. اضافة لذلك فى الاتفاق الجديد فرض انهم سيكونون تابعين مدنيا للبلدية الفلسطينية وامنيا لاسرائيل والصدامات التى افتعلوها قبل التنفيذ. لاتبشر بالخير خلال الفترة القادمة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية